من صفحات القرون الوسطى

السلع التجارية الشرقية

ورواجها في ديار الغرب

بقلم ر. التميمي

لقد كان من الاسباب الرئيسية التي حملت بعض المغامرين من رجال البحر في اسبانيا والبرتغال وايطاليا على القيام بالاكتشافات البحرية في فجر العصور الحديثة طمع اولئك المغامرين في اقتناء الثروات العجيبة . ففي خلال القرون الوسطى كان بعض التجار في البلاد المذكورة يتجرون مع المرافىء الشرقية ويجنون من تلك التجارة ارباحاً عجيبة لان السلع الشرقية التي كانوا يتجرون بها نادرة ومرغوب فيها فكانوا يأتون بها من آسيا عن طريق مرافىء الشرق الادنى وكانت آسيا في نظرهم تقتصر على بلاد الهند التي يتصورونها مكتظة بالنفائس وقد بقيت بلاد الهند محاطة بهالة من الغموض لا يعرفون عن موقعها وعن احوالها الطبيعية والمدنية وصناعاتها شيئاً صحيحاً نظراً لبعدها عنهم وعدم تمكنهم من الوصول اليها فكانوا يشترون نفائس الشرق وسلعه المرغوب فيها من تجار العرب في سوريا ومصر ويقولون بوجود طريقين تجاريين رئيسيين الاولى برية ويسمونها طريق الحرير كانت تبدأ من أواسط آسيا وتنتهي بمرافىء الشرق الأدنى والثانية بحرية وقد سموها طريق البهارات وتمر من المحيط الهندي والبحر الأحمر وتنتهي بالقطر المصري

لقد كانوا يتصورون الارض على اشكال شتى وقالوا بانها مسطحة والقدس مبنية في مركز ذلك السطح الفسيح وتحيط به محيطات تمتد حتى جدران هائلة في الجهات الأربع وهذه الجدران تحمل قبة السماء وقد قالوا ايضاً بتعذر السفر الى نواحي الدنيا الشمالية نظراً لوجود جبال الثلج العظيمة وبعدم امكان التوغل في القسم الجنوبي من الدنيا ابتداء من خط الاستواء نظراً لارتفاع درجة الحرارة ولغليان المياه في المحيطات كل هذا جعلهم يحجمون عن الذهاب الى ديار الهند الغنية

لقد ظلّ الغربيون على رأيهم المتقدم ذكره حتى القرن الثالث عشر حين ارسل البابا انوسنت الرابع سنة ١٢٤٦ وملك فرنسا لويس التاسع سنة ١٢٥٣ وفوداً الى الملوك المغول للتبشير بالديانة النصرانية بينهم والاتفاق معهم على مسلمي البلاد المقدسة وقد ذهبت هذه الوفود الى مدينة

(قره‌توروم) القرية الواقعة في جنوب بحيرة بايقال وكانت عاصمة المغول واطلعت على اشياء كثيرة أثناء الرحلة لم يكونوا يعرفونها من قبل

وفي أواخر القرن الثالث عشر قام ماركو بولو بسياحة طويلة في بلاد آسيا دامت عشرين سنة (١٢٧١ — ١٢٩١) وصل خلالها الى مدينة بكين وكانت تدعى حينئذٍ (كبالو) وأقام ببلاد الصين سبع عشرة سنة ثم عاد الى أوروبا عن طريق الهند الصينية وبلاد الهند وإيران وبعد عودته بثلاث سنين نشر كتاباً بالافرنسية عن رحلته دعاه (كتاب العجائب) وصف فيه البلاد التي زارها في سياحته الطويلة فكان لهذا الكتاب تأثير كبير في نفوس بعض المغامرين من تجارة الفرنج . ومما قاله في كتابه انهُ يوجد في آسيا مدن غنية جداً تجبى الواحدة منها أكثر من ١٥ مليون كيس ذهب كضريبة جمارك وانهُ يدخل الى تلك المدينة يومياً أكثر من الف مركبة حاملة للأقمشة الحريرية النفيسة وادعى أيضاً بانهُ شاهد بعينه في مرفأ إحدى المدن الاسيوية خمسة آلاف سفينة وانهُ يوجد في حوض نهر الأزرق بالصين من المدن العامرة والمكتظة بالسكان ما لا يدانيها عدداً في جميع أحواض الأنهار في الديار المسيحية او في بلاد حوض البحر المتوسط . أما بلاد اليابان فهي تزخر بالذهب الخالص حتى أن قصر الملك فيها قد بنيت جدرانه وأرضه بالذهب الخالص

٭٭٭

لا نعرف على وجه التحقيق ما هي العوامل التي دعت ماركو بولو الى ملء كتابه بهذه الأكاذيب والمبالغات غير المعقولة الاَّ أننا متأكدون بأن أنباءه قد أثرت كثيراً في عقول بعض المغامرين وجعلتهم يتحفزون للقيام برحلات محفوفة بالاخطار ليتمكنوا من الوصول الى الهند والاغتراف من كنوزها الجمة . وبينما كانت أنباء ماركو بولو تنتشر بين الناس في ديار الغرب كان الافرنج قد نقلوا أثناء الحروب الصليبية كثيراً من الآراء والمعلومات الجغرافية التي كانت مجهولة بفضل اتصالهم بتجار العرب الذين كانوا أرقى منهم علماً وأكثر ولعاً بالأمور التجارية فالعرب هم الذين نقلوا للافرنج علوم اليونان الذين كانوا يقولون بكروية الارض وحين ذيوع هذا الرأي الجديد في شكل الارض أصبح في حيز الامكان ذهاب السفن الفرنجية الى الشرق عن طريق أفريقيا الجنوبية وهكذا اتسعت الآمال وشحذت الهمم بين المغامرين المتلهفين للاغتراف من كنوز الشرق الخلاَّب

والسلع الشرقية التي كانت تطلب بكثرة في متاجر الغرب كثيرة منها العنبر الرمادي الذي كان يباع كمادة صلبة فاذا ما عرضت على نار حامية فاحت منها رائحة ذكية أخاذة وقد اختلفوا في تعيين مصادر هذا العنبر فقيل انهُ يوجد منهُ في الصخور الواقعة في وسط البحار او على

شواطئها وفي جوف الأسماك وقال آخرون بانهُ هو نبتة في قعر البحر مثل الاسفنج او انهُ يستخرج من جوف سمك معروف باسمه ومن الخرافات الشائعة في شبه جزيرة ما لايو ان العنبر الرمادي هو عبارة عن براز متصلب لطير ضخم الجسم يجمعونه من بين الصخور في بلاد ذلك الطير والمعروف منذ القدم ان العنبر يكثر على شواطىء المحيط الهادي وأحسن اجناسه توجد في جزر افريقيا الشرقية وفي مدينة زهار الواقعة على بحر عمان حيث يلتقطه الأهلون نيلاً وهم ممتطون ظهور إبلهم تحت أشعة القمر فاذا ما اقترب الراكب من العنبر بين الصخور نبه جمله الى وجوده بسبب قوة الشم فيه . وقد كان يوجد في مدينة عدن تجار يتجرون كثيراً بتجارة العنبر فينقلونه الى الاسكندرية ليبيعوه الى تجار الفرنج والى بغداد ليوزع منها على سائر الأسواق الشرقية . وقد وجد العنبر في بلاد الاسبان والبرتغال الاّ انه أقل جودة من عنبر البلاد الهندية وسائر شطوط المحيط الهندي

والبلسم مادة زيتية ثمينة تخرج من نشرة شجرة تدعى بهذا الاسم وقد كان الناس في القرون الوسطى يزورون المطرية الواقعة قرب القاهرة حيث توجد مياه معدنية . كانوا يعتقدون بأن السيدة مريم العذراء كانت استراحت هناك حين هاجرت لمصر مع ابنها وجدت في المطرية تنمو شجرة البلسم التي يستخرجون من نشرتها مادة البلسم الزيتية وكانت مزرعته ملكاً للحكومة المصرية وعملية استخراج المادة المذكورة الثمينة تجري تحت اشراف موظفين اخصائيين وكانت تهدى لرجال السلك السياسي ولسائر امراء الدولة ورجالها العظام وكان يرسل منه الى المستشفيات ويباع القسم الباقي بأثمان حسنة وكانت الحكومة تسمح لموظفيها بأن يأخذوا بعض غصون الشجرة وأوراقها التي يمكن الاستغناء عنها فيقلموها ويأخذوا منها بلسماً رديئاً الاّ انه كان يباع أيضاً بأثمان مناسبة . وفي خلال القرون الوسطى لم يكن احد يشتغل باستخراج البلسم سوى رجال الحكومة المصرية على ان شجرته لم تكن خاصة بالقطر المصري فقد نقلت الى بلاد العرب ثم اخذت البلاد المجاورة تستوردها من الحجاز . وقد استنبتت في مدينة اريحا الفلسطينية حيث كان الاهلون يشقون قشرتها وفقاً للطريقة التي فصلها العلامة عبد اللطيف في بحثه عن بلسم المطرية . وقد شحت مستنبتات المطرية في ابان الحروب الصليبية وكادت تنقرض وحين أرادت الحكومة المصرية احياءها استحضرت فسائلها من البلاد الحجازية

وصمغ المستك (جاوا) كان تجار العرب يستوردونه من جزيرة سومطرة ويسمونه (لبان جاوا) ومنه اشتق اسمه البرتغالي (بنزاوى) والافرنسي (بنجوان) وقد كانت سوقه الرئيسية في الاسكندرية حيث يباع بأثمان باهظة . وكان ملوك مصر يقدمونه كهدايا ثمينة لرجال الجمهورية البندقية

وخشب الصبركان مرغوباً فيه جداً بسبب الرائحة الذكية التي تخرج منهُ حين حرقه وهذا البخور لا يزال مستعملاً في بلاد الشرق . وكان الخلفاء والملوك يدخرون منهُ كميات كبيرة يستوردونها من بلاد آسام الهندية التي كانت تدعى قديماً (كاروبا) واليها نسب اسم أحسن جنس منهُ فيقال عنهُ (خشب كروبي) . ويوجد منهُ جنس أقل جودة كانوا يستوردونهُ من الهند الصينية . وشجرة الصندال الليمونية لها مادة عطرية حادة ومرغوب فيها جداً تباع بأثمان عالية والنوع الأبيض منها أقل رواجاً من النوع الأحمر الذي لم يكن يقتنى فقط لرائحته الذكية بل للون الاقمشة أيضاً وكان يرد من الهند وجزيرتي سيلان وتيمور

والكافور جاء ذكره في القرآن الكريم وكان القدماء يعرفون خواصه الطبية . وقد ذكر علماء الجغرافية العرب تفصيلاً عن تجارة زاروا أماكن اصدار الكافور وجلسوا تحت شجره . وقالوا انهُ يستخرج كمادة مائعة بعد شق جذع الشجرة وأحسن أجناس الكافور ما كان يستورد من جزيرة سومطرة . ولا تزال هذه الجزيرة مشهورة باصدار هذه المادة الطبية الثمينة على انهم أستخرجوا الكافور في الصين من شجرة أخرى تختلف عن شجرة جزيرة سومطرة قليلاً

والدارشين أو الدارصيني ومعناها بالفارسية خشب الصين هي من السلع المرغوب فيها وقد ضاع اسم البلاد المصدرة لها في ظلمات العصور الغابرة . وكانت مرافىء الشرق الادنى تشحن منهُ بكميات وافرة منذ القرن الثامن الميلادي. ولوحظ أن رجال الكنيسة في ذلك العهد وما بعده كانوا يتهادون البهارات والروائح الذكية المختلفة وبينها الشيء الكثير من الدارصيني

ولقد ظلت السوائل العطرية تحضر في اوربا منذ العهد الميروفنجي باستخدام زهور القرنفل المجففة وكان يؤتى بها من الشرق وتباع بأثمان أعلى من الفلفل. وقد تكلم ابن بطوطة عن هذه الزهور حين بحثه عن جزيرة سومطرة في رحلته الشهيرة وهي أزرار الزهر المجفف المغلق لضرب من شجر الريحان وعلى انواع مختلفة ذي رائحة ذكية وأكثر الاقطار زراعة لهُ هي زنجبار ويستخرج منهُ زيت القرنفل المستعمل في مداواة الأسنان وفي الروائح العطرية

وللمرجان أنواع شتى كانت تشحن من غربي البحر المتوسط الى الهند والصين وكانت اماكن اصداره في مدينتي بون الجزائرية وسيته المراكشية على أن أحسن اجناسه كان يصدر من مرفأ صغير بالقرب من مدينة سوسه يدعى بالخرز نسبةً الى هذه الصناعة

وزراعة القطن في القرون الوسطى كانت منتشرة في بلاد الشرق على أن أجود انواعه كانت تستنبت في أراضي حماه وحلب . ومما يؤسف لهُ أن هذه البلاد لم تعد تعنى بهذا المحصول الذي له المقام الممتاز في الصناعات النسجية الحاضرة . وقد زرعت أنواع أخرى من القطن أقل جودة من الحموي والحلبي في سهول كيليكيا وفي أراضي عكا واللاذقية وقبرس فكانت السفن

الشرقية تروح وتغدو حاملة الاقطان الى البلاد الاوروبية من المرافىء السورية ومن الاسكندرية. ولا بدّ من الاشارة هنا الى أن زراعة القطن لم تكن معروفة في القطر المصري بل كان التجار يشترونه اليه من العراق والهند وإيران فيأخذ السكان ما يحتاجونه لمعاملهم ويصدرون الباقي الى البلاد الافرنجية

وكانت بلاد حضرموت العربية تصدر البخور ويقول ماركوبولو في رحلته أن البخور كان يشحن من مدينتي شحر وظفار في حضرموت. وذكر ذلك أيضاً جغرافيو العرب وأيد هذه الرواية الرحالة كارتر حين قام بسياحة في جزيرة العرب (١٨٤٤ — ١٨٤٦) فقال أنهُ رأى أشجاراً في أراضي المدينتين المتقدم ذكرها تؤخذ من قشرتها بعد شقها مادة لزجة يضاهي هي البخور بعينه ويوجد من هذه الاشجار في بلاد الصومال وقد أصبحت الآن المصدر الوحيد للبخور. وكان التجار العرب يستوردونهُ من مرافىء حضرموت الى بغداد والى تبريز ومنها كان يوزع على سائر الأسواق العالمية . أما ما كان يباع منهُ في الاسكندرية فانهُ أقل جودة وأرخص ثمناً. وقد كانت العادة أن يحضر سلطان حضرموت بيع البخور بنفسه فيشتري القنطار الواحد منهُ بنحو عشرة دنانير ذهبية ثم يبيعهُ للتجار بستين ديناراً أو أكثر من ذلك

***

لقد كان أطباء العرب يؤمنون كثيراً بفوائد جذر نبات يدعى (خوليجان) وهي كلمة مأخوذة من كلمة أخرى صينية هي (خالنجان) وهذه الجذور كانت تستخدم كعلاج أو تضاف الى بعض الأطعمة نظراً لخواصها المهيجة وقد بيعت في جميع مرافىء الشرق الأدنى ولها نوعان الأول ذو طعم مر ولون أحمر داكن ورائحة جميلة وكانوا يستوردونهُ من الصين ويصدرونهُ الى أوربا أما النوع الثاني فهو أقل رواجاً وجودة وأخف وزناً من الأول وكان يؤتى به من بلاد الهند

والصمغ ، أصلهُ عصارة تستخرج من ساق شجرة بعد شق قشرتها وتكثر هذه الأشجار في بلاد اليونان وفي آسيا الصغرى ويوجد في الهند والهند الصينية أشجار تنمو عليها حشرات صغيرة تشق لحاء ساق الشجرة فتخرج منها مادة لزجة تتصلب فيما بعد ويكون لونها حينئذ أحمر فيستخدمونها في تحضير بعض الألوان وفي الأمور الطبية

وكان يباع العاج في الاسكندرية وعكا وقاغوسطة وعدن ويرد اليها من بلاد الحبشة التي كانت تصدر أجود الأنواع . والفيل الافريقي أقوى وأمتن من الفيل الهندي وله أنياب أطول وأصلب . لذلك كان الهنود يستوردون العاج من بلاد الحبشة علاوة على ما لديهم منه . وأهم اماكن اصداره كانت تقع على شواطىء البحر الأحمر وزنجبار وجزيرة مدغشقر

وأحسن انواع الكتان ما كان ينبت في القطر المصري حيث أقيمت مصانع كثيرة لغزله ونسج أقمشة مرغوب فيها جداً منه وكانت تصدر المادة الفل منهُ من دمياط والاسكندرية الى سائر موانىء البحر المتوسط . وقد اشتدت الكتان في اراضي نابلس الفلسطينية الا أن المحصول المصري كان مرغوباً فيه اكثر منه حتى ان الحكومة المصرية كانت تعاقب من يخلط هذين الصنفين في معامل النسج وتحرص على ان تكون الأقمشة الكتانية المصرية منسوجة من المحصول المحلي وحده . ويفهم مما تقدم ما كان للكتان من الاهمية في الديار المصرية

والمسك مادة يفرزها حيوان المسك وتخرج من غُدة قرب سرته . ويقول مؤلفو العرب ان حيوان المسك يعيش في البلاد الواقعة بين التبت والصين وفي آسيا الوسطى والهند الصينية ويقال ان رائحة المسك لا تكون مستحبة عند خروجه من الغدة فاذا ما تعرضت تلك المادة الى الهواء امتكت الآية وانقلبت الرائحة المستكرهة الى ذكية حادة . وقد قيل ايضاً ان حيوان المسك حينما يشعر بامتلاء غدته يتحكك بالصخور ليفرز مادته الثمينة عليها ولهذا السبب يطوف طالبو هذه المادة الجبال والاودية في البلاد المعروفة بالمسك ليجمعوها

والزعفران مادة كانت مرغوباً فيها جداً وكانت تضاف الى بعض الأطعمة الشرقية وأحسن اجناسها ما كان يؤتى به من كيليكيا وقد عرفها الغربيون منذ الاحقاب الأولى واستخدم الزعفران في كتابة الاحرف الجميلة نظراً للونه الاصفر الذهبي اللماع . ويعرف الفرس انواعاً مختلفة للزعفران أروجها ما كان ينبت في جوار اصفهان وهمذان وحلوان واستخدمه الاطباء في تحضير بعض الأدوية

ونقل العرب حين حكموا القسم الغربي من حوض البحر المتوسط دودة القز فأدخلوها الى اسبانيا والى جزيرة صقلية واستخرجوا الحرير منها في غرناطة ثم حملوه الى مصانع النسج في مدينة المرية حيث نسجوا أحسن انواع الحرير على ان تجار جنوا كانوا يستوردون الحرير الفل من شيروان الفارسية ثم نافسهم في هذه التجارة الرابحة البنادقة . واشتهرت ايضاً بلاد طبرستان ودمشق وحماه وحمص بصنع الحرير ونسجه

وكان قصب السكر يزرع في سهول الهند والهند الصينية وفي القسم الجنوبي من بلاد الصين الا أن سكان هذه الديار كانوا يجهلون صنع السكر ويكتفون باستخراج العصارة السكرية واستخدامها في شؤونهم اليتية . اما السكر باشكاله المختلفة فلقد صنع لاول مرة في مدينة جندي شابور ايام الخلافة العباسية . وبعد صنعه انتشرت زراعة قصب السكر في مقاطعة خوزستان انتشاراً كبيراً نظراً لجودة الجو فيها وملاءمة التربة واتقان اساليب الري . وكان الخلفاء العباسيون يتسلمون من أهل خوزستان سنوياً كضرائب كمية من السكر تقدر قيمتها بثلاثة ملايين دينار

وقد عرفت بغداد بصنع السكر وتحضير الحلويات والاشربة السكرية الممتازة وجدت المواسم الأسلامية الاخرى حذو بغداد فأنشئت مصانع للسكر وملحقاته في دمشق والقاهرة وغرناطة وهاجر به طائفة من صناع السكر بالقاهرة الى بلاد الصين في ايام فلاي خان — وهو أول امبراطور مغولي في الصين — وعلموا اهل تلك البلاد طريقة صنع السكر وذلك باضافة كمية من البوتاس الى العصارة السكرية المستخرجة من قصب السكر

وقد زرع قصب السكر بنجاح في نواحي طرابلس الشام وفي شمال افريقيا وفي بلاد الأندلس وراجت صناعة السكر في جزيرة صقلية ايضاً وكلمة (مصارة) المستعملة الآن في لغة اهل هذه الجزيرة مأخوذة من كلمة مصرة العربية وهي التي كانوا يدعونها لعصر قصب السكر في الجزيرة واستخراج العصارة السكرية منها

***

ولم يعرف الافرنج شيئاً عن طريقة صنع السكر الاّ بعد ان جاءوا سورية في الحملة الصليبية الاولى ورأوا المصانع في طرابلس الشام فنقلوها الى ديارهم وانشئت هذه المصانع في بعض مدن جزيرة قبرص

وزرع قصب السكر في القطر المصري ولاسيما في جوار دمياط ورشيد حيث انشئت عدة معاصر كانت تدار بالجاموس لعمل السكر باحجام واشكال مختلفة

وللشرقيين ولع كبير باقتناء الأحجار الكريمة وتوجد مناجم الزمرد على حدود بلاد النوبة وقد استغلها الفراعنة ومن بعدهم البطالسة والرومان والعرب وظل الاستغلال قائماً حتى أواسط القرن الرابع عشر الميلادي ثم أهملت تلك المناجم بسبب نفاد الزمرد منها. والزمرد نوعان الاول كان مرغوباً فيه في الهند والصين والثاني كان يشحن للبلاد الأوربية

واستخرج الياقوت الاحمر من الأراضي المصرية الاّ ان أحسنه كان يؤتى به من جزيرة سيلان التي اشتهرت بهذا الحجر الثمين وسماها العلامة البلاذري بجزيرة الياقوت . وقد مهر سكانها في تجميل الياقوت وصقله فكانوا يعرضونهُ على نار حامية خلال عدة ساعات ليزيدوا في رونقه وجمال لونه واستخرج ياقوت أحمر قانٍ من الهند الصينية الاّ انهُ أقل قيمة وصلابة من حجر سيلان . واعتاد الملوك والأمراء بالشرق احتكار الياقوت وبيعه بأثمان مرتفعة وكان يستخرج حجر الفيروز الثمين من بلاد كرمان وخراسان . وكانت بلاد الهند تشحن معظم عقيقها وياقوتها الى اوربا عن طريق مصر . واشتهرت الهند بامدار الناس الاّ ان الياقوت كان يباع في كل من بغداد والقاهرة خلال القرن الثالث عشر بأثمان أقل من الناس نظراً لهافت الملوك والأمراء على اقتنائه وتفضيلهم إياه على سائر الأحجار الكريمة

وكان للؤلؤ مصايد كبرى في كل من الخليج الفارسي ومضيق بالك الواقع بين شبه جزيرة الهند وجزيرة سيلان . وتقع مصايد اللؤلؤ في الخليج الفارسي في المنطقة البحرية التي تحيط بجزيرة البحرين وفيما جاورها من بحر عمان قرب مدينتي عمان والقطيف

أما منطقة اللؤلؤ الثانية في جزيرة سيلان فلقد عرفها جغرافيو العرب وذكروها في مؤلفاتهم وكانت تستخرج منها لآلىء قيمة في أيام العلامة الادريسي . وأهم أسواق اللؤلؤ كانت في بغداد وتبريز والسلطانية وسمرقند

***

وقال ابن بطوطة عن صيد لؤلؤ البحرين في الجزء الاول من رحلته ما يأتي : —

« ومغاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم فاذا كان شهر ابريل وشهر مايه تأتي اليه القوارب الكثيرة فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف ويجعل الغواص على وجهه مهما أراد ان يغوص شيئاً يكسوه من عظم الغيلم وهي السلحفاء ويصنع من هذا العظم أيضاً شكلاً يشبه المقراض يشده على أنفه ثم يربط حبلاً في وسطه ويغوص ويتفاوتون في الصبر في الماء فمنهم من يصبر الساعة او الساعتين فما دون ذلك فاذا وصل الى قعر البحر وجد الصدف هنالك فيما بين الاحجار الصغار مثبتاً في الرمل فيقلعه بيده او يقطعه بحديدة عنده معدة لذلك ويجعلها في مخلاة جلد منوطة بعنقه فاذا ضاق نفسه حرك الحبل فيحس به الرجل الممسك للحبل على الساحل فيرفعه الى القارب فتؤخذ منه المخلاة ويفتح الصدف فيوجد في أجوافها قطع لحم تقطع بحديدة فاذا باشرت الهواء جمدت فصارت جواهر فيجمع جميعها من صغير وكبير فيأخذ السلطان خمسه والباقي يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب .... »

ويقولون انه حينما تدخل حبة من الرمل او من اي جسم آخر في الاصداف يكسوها حيوان اللؤلؤ صدف الدر ويتكون من ذلك اللؤلؤ

ولقد كان للتوابل اهمية عظيمة في تجارة الاطعمة وأهم هذه التوابل الفلفل وجوز الطيب والبسباسة والوانللا والقرفة وخيار الشنبر والقرنفل والزنجبيل وما شاكل ذلك ولها رائحة ذكية وطعم حريف وتستعمل في اعداد الاطعمة وتحفيفها للحفظ وتستخرج من عدة اجزاء من الاشجار التي تجود بها غير ان أغلبها من ثمارها وحبوبها وبعضها من القشر الداخلي او الخارجي والبعض الآخر من الجذور ويرجع الفضل في طيب شذاها الى الزيوت العطرية بها . والتوابل كلها من محصولات الهند والهند الصينية وجزر الهند الشرقية